من حكايات الشعوب



حكاية من أفريقيا الوسطى

# الطائر السحري

١٣

من حكايات الشعوب

حكاية من أفريقيا الوسطى

رسوم ............. نوال عبود



# الطائر السحري

دار الفتى العربي

يُحْكَى أَنَّ رجلاً فقيراً يُسمَّى « تارلا » ، ذهبَ ذاتَ يومٍ الى الحقل هو وزوجتُهُ ليقوما بالحراثةِ ، فظلَّا يحرثانِ الأرضَ طَوالَ النهارِ ، ومع غروب الشمسِ كانتِ الأرضُ جاهزةً للبِذَار.

في الصباح التالي ذهبا ليبذرا الحقلَ ، فوجدا أنَّ الارضَ غيرُ محروثة . وهكذا قضى « تارلا » وزوجتُهُ اليومَ الثاني بأكمله وهما يحرثانِ الأرضَ حتّى غابتِ الشمسُ .

وفي اليوم الثالث وجدا الأرضَ قد عادتْ كما كانت ! وللمرة الثالثة بدءا العملَ ، وأنهيا عملهما مع حلولِ الليل . لكنَّ « تارلا » في هذه المرة قال لزوجته : « اذهبي الى البيتِ ، وسأبقى هنا لأَحْرُسَ الأرض . » ذهبتِ المرأةُ الى البيت وبقي « تارلا » يحرُس الأرض .

وَفَجأةً ظهر طائرٌ جميل . كان جميلاً جداً حتّى إنَّ « تارلا » لم يستطعْ أن يحوّلَ بصَرهُ عنه . ورفرف الطائرُ فوق المكان الذي كان تارلا مختفياً

فيه ، وبدأ يغرّد :

« أيها الحقلُ المنبسط ، انقلب ، انقلب ! واجْعلْ وجهك ينقلبْ تحتَ الأرض ! »

وعندما حمل الهواءُ معه آخرَ نغمةٍ من تغريدة الطائر ، كان الحقلُ قد انقلبَ وعاد كما كان من قبل . فصاح « تارلا » : « إذن أنت المسؤولُ عن كلِّ شيء . » وأخرجَ سِكِّيناً وتهيَّأ لقطع رأس الطائر .

خاف الطائر وتوسَّلَ الى « تارلا » : « لا تُؤْذِني ! اذا تركتني حيًّا أَعطيتك حليباً يكفيكَ ويكفي أسرَتَك كلِّها . » قال « تارلا » : « لا بأس . لكنْ يجبُ أوّلاً أن تعودَ الأرضُ محروثةً كما كانت . » فغنّى الطائرُ أُغنيةً مرةً أخرى : « أيُّها الحقل المنبسط ، انقلب ، انقلب ! ! واجعل وجهك ينقلبْ تحت الأرض ! » وعندما حمل الهواءُ معه آخرَ نغمةٍ من تغريدة الطائر ، كان الحقل قدِ انقلب وعاد كما كان من قبل ، وعادتِ الأرضُ

محروثةً جاهزةً للبذار. ثم أعطاه الطائرُ من الحليب مقداراً لم يستطعْ « تارلا » أن يشرَبَه كُلَّه. ثم وضع « تارلا » الطائر في كيس وانطلق الى البيت. فلما وصل قال لزوجته: « اغسلي جميعَ الأواني الكبيرةِ بسرعة! » فقالت زوجته: « أريدُ أن أعرفَ ماذا ستضعُ في تلك الأواني، إننا لا نملك في بيتنا لقمةً واحدة من الطعام. » فأجابها « تارلا » ضاحكاً: « لا تَشْغَلي بالكِ. »

فلمَّا غَسَلتِ الأواني التي عندهم أخرج « تارلا » الطائرَ مِن الكيس وقال له: « والآن أعْطِنا حليباً يملأُ هذه الأواني! » ففعل الطائرُ ما أمره به، وأعطى حليباً ملأَ جميعَ الأواني. وشربت زوجةُ « تارلا » حتى شَبِعَتْ، وشَرِبَ أطفالُهما حتى شَبِعوا، وبقيت كَميةٌ كبيرةٌ من الحليب. ثم أعاد « تارلا » الطائرَ الى الكيس وقال للأطفال: « لا تذكروا لأيِّ شخصٍ كلمةً واحدةً عن هذا الطائر السحري. » فوعده الأطفالُ ألَّا يُخبِروا



أحداً .

وبدأت عائلةُ الرجل الفقير تعيشُ في رخاء . وأخذ سكانُ القرية يتساءلونَ عن السرِّ فيما ظهر عليهم من صِحَّة وسِمْنَة ، لكنَّ أحداً لم يكتشفِ السبب .

إلى أن كان يومٌ !

في ذلك اليوم ذهب جميعُ الناسِ للعمل في الحقول ، ما عدا أطفالَ القرية ، إذ بقوا في بيوتهم يلعبون . وأثناءَ اللَّعبِ بدأوا يسألون أبناءَ « تارلا » عن سبب سِمْنَتِهِم . وأجاب الأولاد : « لا شيء ، نحن مثلكم تماماً . »

فقال الآخرون : « لا تراوغوا ، هيا أخبرونا عن السرّ . »

وفي النهاية نَزَلَ أحدُ أبناء « تارلا » عند إلحاح رفاقه وقال : « هيَّا نذهَبْ إلى كوخنا ، وسأريكم شيئاً . »

دخل الاطفال الى كوخ « تارلا » ، فأخرجَ

الابنُ الطائرَ من الكيس وقال : « أَعْطِنا حليبا . » فأعطى الطائرُ حليباً . وأخذ الأطفالُ يشربون حتى شَبِعوا . ثم قالوا للطائر : « ارقصْ لنا . » فأخذ الطائرُ يرقصُ . لكنَّ الاطفال صاحوا : « المكانُ هنا ضيِّقٌ . هيّا نأخذِ الطائرَ الى الخارج ... » وأخذوا الطائرَ إلى الخارج . ولكن ما إنْ وضعوه على الأرض . حتى فردَ جناحيه وطار.

أخذ أبناءُ « تارلا » يبكون لأنهم يعرفون أنهم سَيَلْقَوْنَ عِقاباً عندما يعودُ أبواهم إلى البيت في المساء ويعرفانِ بما حدث . وهكذا انطلق جميعُ الاطفالِ لمطاردةِ الطائر . وأخذ الطائر يطيرُ من شجرة الى شجرة . ومن خميلةٍ الى خميلة . وكلّما اقترب منه الأطفالُ ابتعد .

واستمروا على هذا الحالِ الى أن اكتشفَ الأطفالُ فجأةً أنهم ضلّوا طريقهم .. فأخذوا جميعاً في البكاء . وأخذ ابن « تارلا » يُصَبِّرُهُمْ قائلاً : « لا تخافوا هيّا نختبىءْ في هذه المغارة . فلا بدَّ أن





في داخلها بعضَ الحطبِ الجافّ ، فنُشعِلُ ناراً ، ونشوي لأنفسنا بعضَ جذور النباتات . »

دخل الأطفالُ الى المغارة ، ووجدوا فيها بعضَ الحطبِ الجافّ ، فأشعلوا ناراً . وبينما هم جالسون حولَ النار يشوون جذورَ النباتات ، مرَّ عِمْلاقٌ من أكَلَةِ لحوم البشر. فلما نظر إلى داخل المغارة صاح فيهم : « أعطوني شيئاً آكله . » فألقى إليه ابنُ « تارلا » ببضعة جذورٍ مشوية . واستغلّ الاطفال انشغالَ العملاقِ بالتهام الجذور، وتسلّلوا من المغارة ، وراحوا يركضون بأقصى ما في قدرتهم من سرعة ، لكنَّ العملاقَ الكبيرَ انطلقَ خلفهم . وكان الليلُ قد حلَّ وأطبقَ الظلامُ ، وأصابَ البناتِ تعبٌ شديدٌ فأخذنَ يولولن : « لا نستطيعُ الجَريَ أكثرَ من ذلك . » فأصدر ابن « تارلا » أمرهُ بالتوقّفِ وقال : « ليس أمامنا ما نفعلُهُ ، فلنتسلّقْ تلكَ الشجرة ، لنستريحَ قليلاً . » وعندما لحق بهم العملاقُ ، كان الأطفالُ قد تسلقوا فروعَ الشجرة .

فوقف تحتَها وأخذ يزأر: «أعطوني مزيداً من الجذور.» فأجابه ابن «تارلا»: «لم يبقَ لدينا جذور.» فصاح العملاق: «إذن فسوف آكلكم.» وبدأ ينشرُ الشجرةَ بإظْفَرِهِ الطويل. التفت الابنُ الى الأطفالِ وقال: «سأُغنِّي أغنيةً وعليكم أن تردّدوا معي بعدَ كلٍّ مقطع: اصمدي اصمدي، فربما تصمدُ الشجرةُ، ولا يأكلنا العملاقُ.»

وبدأ الابن يغني:

«ماذا ارتكبنا؟»

وردَّدَ الاطفالُ: «اصمدي، اصمدي.»

وغنَّى ابن «تارلا»: «جرينا وراءَ الطائرِ»

«اصمدي، اصمدي.»

«ومعنا البنات والرفيقات.»

«اصمدي، اصمدي!»

«لم يستطعنَ مواصلةَ السّير»

«اصمدي، اصمدي.»

«شوَيْنا الجذور، تحدثنا عن مصيرنا.»

« اصمدي . اصمدي . »

« لكنَّ ظُلمةَ الليلِ جاءت . »

« اصمدي . اصمدي . »

« ضِعْنَا . ضِعنا . ضعنا ! »

« اصمدي . اصمدي . »

« كيف نخرجُ من هذا المأْزِق ؟؟ »

« اصمدي ! اصمدي ! »

وفي تلك اللحظةِ سمعوا حفيفَ أجنحة . وظهر الطائرُ السحريُّ على الشجرة ، وقال « أمسكوا بساقيَّ ، وسأحملُكم الى بيوتكم آمنين . »

تعلَّقَ الأطفالُ بساقي الطائر، وفي طُرْفَةِ عَيْنٍ كانوا قد عادوا الى قريتهم . وسعد « تارلا » سعادةً بالغةً برؤية أطفاله سالمين ، ومعهم الطائرُ السحريَّ .

ولمّا كانتِ القريةُ كلُّها قد عرفت بأمرِ الطائر الذي في بيت « تارلا » ، أصبح عليه أن يُعطيَ حليباً للجميع .



وأخذَ الطائرُ يُعطي من الحليب ما يكفي الجميعَ ويَفيضُ.

وهكذا أصبح جميعُ مَنْ في القرية أصحّاءَ يعيشونَ في رخاء وسعادة.



# عن أفريقيا الوسطى




الموقع: هي حفرة انهدام تقع في وسط إفريقية الاستوائية.

يحدها من الغرب جبال كريستال، ومن الشمال هضاب أوبنغي، ومن الجنوب كتنغا وكساتي.

مساحتها: ٢,٣٤٥,٤٠٩ كلم٢.

سكانها: ٢٦,٠٠٠,٠٠٠ نسمة، بينهم عدة آلاف من الأوروبيين.

عاصمتها: كنشاسا.

تشتهر بالعاج والمطاط والقطن والأكاجو والبن وفيها ثروات معدنية متنوعة.

استعمرتها بلجيكا عام ١٩٠٨ واستقلت عام ١٩٦٠ بعد كفاح قاده زعيمها الشهيد لومومبا الذي اغتيل عام ١٩٦١.

نظامها الحالي جمهوري.

# من حكايات الشعوب

**مجموعة منتقاة من قصص الشعوب . نتعرّف من خلالها على جانب من التراث الإنساني الفولكلوري . وعلى أجمل القصص التي ابتكرها خيال الإنسان ... هذا بالإضافة إلى معلومات عن البلد وموقعه من خريطة العالم ...**

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ الديك الهادر ........... ( فلسطين )
٢ ـ سيدي الحلوي ........... ( الجزائر )
٣ ـ أبو نخلة ............. ( مصر )
٤ ـ فتاة الياسمين ........... ( العراق )
٥ ـ النهر والاربعون عالما ..... ( المغرب )
٦ ـ على الحطّاب ........... ( تونس )
٧ ـ العين الشريرة ........... ( ايرلندا )
٨ ـ فتاة الشمس ........... ( كولومبيا )
٩ ـ الفلاح الماكر ........... ( أرمينيا )
١٠ ـ سر الأمير ............ ( إسبانيا )
١١ ـ الجنود الشجعان ......... ( إيطاليا )
١٢ ـ الإسكافي الماهر ......... ( تشيكوسلوفاكيا )
١٣ ـ الطائر السحري ......... ( أفريقيا الوسطى )
١٤ ـ الألغاز .............. ( الهند )
١٥ ـ الحطّاب العجوز ......... ( اليابان )
١٦ ـ الأسئلة الثلاثة ......... ( الصين )

طباعة : مؤسسة دار الريحاني
ص.ب ٥٣٧٨/١٣ ـ تلكس RIDCO 41127 LE بيروت

الطبعة الخامسة ، بيروت ـ ١٩٨٥

دار
الفتى
العربي
للنشر والتوزيع
كورنيش المزرعة . بناية الترك . تلفون ٣٠٤١١٠ . العنوان البرقي : دافتشر . بيروت . لبنان



